طول اللسان

طـولُ اللسـان يضـرُّ بالإنسـانِ ... كـم في البريّـة مـن قتيـل لسـانِ!
هيهات أن تحصى فداحةُ ما جنى ... طول اللسان على بني الإنسانِ!
الله قـد خلَـق اللسـان لحكمـةٍ ... وحبـاه فضـل النطـقِ، والتبيـانِ
وأتم فيـه الفضـل في إطلاقـه ... ليكـون صـوتَ العقـل، والوجـدانِ
كم في اللسان، وكم له من نعمةٍ ... ولكـم بـه مـن نقمـة، وهـوانِ!
إن كـان قـد أنجـى اللسـانُ ضحيّـةً ... فلكم جنى، وجنى على الأزمـانِ!
أو نـال عـزّاً باللسـان مسـوّدٌ ... فلكـم أذلّ، وهـزّ مـن سـلطانِ!
أو فكَّ من سجنٍ سجيناً، كم رمى ... آلافَ آلافٍ إلـى السـجّانِ!
وإذا أفـاد بـه امـرؤ فطِـنٌ، فكـم ... تعِسـت بـه خلْـقٌ بـلا حسـبانِ!
ولكـم توحـدت الشـعوب بفضلـه ... وأفـاد في حرّيـة الأوطـانِ!
ولكم دعونا باللسان إلى الهدى ... ولكـن نشـرنا العـدل في الأكـوانِ!
ولكـمْ تقبّـلَ ربُّنـا مـن دعـوةٍ ... وأنـال بالتسـآلِ مـن غفـرانِ!
ولدعـوةِ المضطـرِ كـم مـن رحمـةٍ ... جـاءت علـى عجـلٍ مـن الرحمـنِ!

❖❖❖

سبحان مـن جعـل اللسـان معبّـراً ... عمّـا تحـسّ النفـسُ مـن أشـجانِ
مـا كـان أشـقى النفـسَ لـولا أنهـا ... تقـوى علـى التعبـير حـين تعـاني!
فهـو البشـير إذا السـعادة أقبلـت ... وبـه العـزاءُ وسـلوةُ السـلوانِ
وبحلـو مـا قـال اللسـان كـم انتهـت ... مـن فرقـةٍ.. وكـم التقـى خصْمـانِ!

ولكم تسعّرت الحروبُ بكلمةٍ ... وبكلمةٍ كم زال من عدوانِ!
كم من حقوق أرجعتْها قولةٌ ... وتوقف الطاغي عن الطغيانِ!
ولكم يكبّ الناسَ يومَ حسابها ... في النار قولُ الزور والبهتانِ!

❖❖❖

رباه يا من أنت أجرى منطقي ... ولمنّةٍ قد كان منك لساني
أدعوك ربي كي يكون لساني ... ما عشت صوتَ الحقّ والإيمانِ
يا ربّ إن الحقَ قلَّ دعاتُه ... وغدا غريباً كلُّ ذي وجدانِ
للناس ألسنةٌ تسبّح للهوى ... وله تغنّي أعذب الألحانِ
والحق ضاع، وضُيّعت أعلامُه ... وطغى الظلام على السنا الرباني
البوم ينعب، والهزار مكمَّمٌ ... والطبلُ أفسدَ نِعمةَ الآذانِ
وإذا النعيبُ استعذبت أصداؤه ... هيهات أن يُصغى لصوتِ أذانِ!

❖❖❖

يا رب ضاق بما أكنّ بياني ... ولأنت أعلم بالذي أعياني
الخيرُ مثل الشرِّ زرعُ نفوسنا ... وهما هما ترويهما فئتانِ
يا فوز من في الخير طال لسانُهُ ... يا سَعْدَ من أجراه بالإحسانِ!

❖❖❖

يا رب نقِّ من الغواية منطقي ... وأنرْ بياني من سنا القرآنِ
بالأمس نال الكون منه نعيمه ... وهو الرجاء لنجدة الأكوانِ
وإلى كتابك ردّ ربي أمتي ... فلسانها قد كان خيرَ لسانِ
واجعل لعزّ المسلمين توسّلي ... واجعل لجمع المسلمين بياني